مصنفات القراءات القرآنية: المفردات القرآنية نموذجا

سامر ناجح عبد الله سمارة، [i]

[i] محاضر، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. samernajeh@usim.edu.my

ملخص البحث

تستكشف هذه الدراسة موضوع تطور التصنيف في علم القراءات القرآنية، وتهدف إلى الكشف عن مراحل التطور التي مر بها التصنيف في هذا المجال العلمي، وتسليط الضوء على التغيرات التي حدثت في مفهوم التصنيف في علم القراءات بشكل عام، وفي مفردات القرآن بشكل خاص. وتسعى الدراسة إلى توضيح دلالة مصطلح المفردات ومعانيه، وإبراز جهود العلماء التي بذلوها في هذا المجال، وانصب التركيز في هذه الدراسة على إحدى المصنفات البارزة، وهي مصنف قراءة "ابن عامر الدمشقي"، وذلك باعتبارها نموذجًا للدراسة نظرًا لأهميتها البارزة على مدى خمسة قرون. استخدم الباحث في هذه الدراسة منهجين أساسيين: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. استند الباحث في المنهج الاستقرائي إلى جمع أسماء المخطوطات المتعلقة بمفردات القرآن، باستخدام كتب الفهارس والببليوجرافيا، ومن ثم قام بتحليل هذه المخطوطات لاستخراج الأسباب والدوافع التي دفعت إلى إنشاء هذا النوع من التصنيف. كما استخدم المنهج التحليلي في تفحص أحوال المصنفات المرتبطة بقراءة ابن عامر. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة، منها أن علماء القراءات اتبعوا منهجية تبسيط المعلومات واختصارها لتسهيل فهمها وتعلمها من قِبَل المبتدئين في هذا الميدان. كما توصلت الدراسة إلى ضرورة منح مخطوطات مفردات ابن عامر مزيدًا من الاهتمام والبحث من قِبَل طلاب العلم والخبراء، لتحقيق فهمٍ أعمق لهذه القراءة ومفرداتها.

الكلمات المفتاحية: مخطوطات، مفردة، قراءة ابن عامر، قراءات قرآنية.

مقدمة

إن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الأمم، مانحا إيها كثيرًا من الخصائص التي لم تنعم بها أي أمة من قبل، فكانت بذلك أمة مرحومة مصداقا لقول النبي صلى عليه وسلم: «إِنَّكُمْ

أُمَّةٌ أُرِيْدَ بِكُمُ اليُسْر»[١١٢]، ومن مظاهر اليسر والتخفيف الذي خص الله تعالى بها أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ قراءة القرآن على أكثر من وجه؛ مراعاة لاختلاف اللهجات الدارجة فيما بين القبائل العربية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى أَرسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَأُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدتُ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفْ»[١١٣].

وقد علَّم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه القراءات، كلٌّ بحسب لهجته التي اشتهر بها قومه[١١٤]، لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»[١١٥]، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتشر الحفَّاظ من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في الأمصار الإسلامية بهدف تعليم الناس القرآن الكريم كما أُنزل من عند الله سبحانه وتعالى على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ويُعتبر جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرآن الكريم أول خطوة في بداية تدوين القرآن الكريم مشتملا على القراءات، حيث جمع الناس على حرف واحد بمشورة من الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ خشية تفرق الأمة، فقام بضبط التلاوات القرآنية المنتشرة بين الناس تلاوة وإقراءً، ووضع قانوناً للجمع، فجمع القرآن الكريم كلَّه بجميع ما ثبت لديهم من الأوجه والأحرف، جعل لهجة قريش هي المرجح –نظرًا لشهرتها– في حال وقع خلاف في تحديد كلمة ما في القرآن الكريم، وأمر بجعل المصاحف المنسوخة هي المعتمدة في القراءة والإقراء لحديث حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ أنه قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ

---

[١١٢] حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م) (٤٥٥/٣٠) حديث رقم ٢٠٣٤٧، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[١١٣] المرجع السابق (١٠٢/٣٥) حديث رقم ٢١١٧١ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[١١٤] ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م) (٢٣٥/١٠)، فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، (عمان، دار الفرقان، ١٩٩٧م) ص١١٣-١١٥.

[١١٥] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٧) كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم (٤٧٠٦).

حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا[١١٦].

وقد تعددت أقوال العلماء في بيان أول من ألف في علم القراءات، لكن ليس ثمة دليل قاطع على أَيٍّ منها، ولعل ما ذكروه من أسماء مصنفات كانت عبارة عن مسودات يرجع إليها صاحبها عند الحاجة، أو هي محاولات لبداية التصنيف في هذا العلم؛ حيث ما زالت معالم قواعد التصنيف فيه والبناء في بادياتها، وقد ذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى(ت:٨٨٣هـ) أن أول تأليف معتبر للقراءات كان على يد أبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت:٢٢٤هـ) حيث جمع في مؤلف واحد خمسا وعشرين قارئا[١١٧]، ثم تتابع علماء القراءات من بعده تأليفا وتصنيفا في هذا الفن.

وكان من بين صور التصنيف التي اهتم العلماء بها في علم القراءات؛ التأليف في المفردات القرآنية، وتنوعت مناهجهم فيها؛ فمنهم من ألف في مفردات القراء، وجمعها في سفر واحد كما فعل الإمام المبارك بن الحسن المشهور بأبي كرم الشهرزوري (ت: ٥٥٠هـ) في كتابه المفردات في القراءات السبع[١١٨]، ومنهم من أفرد لكل قارئٍ كتابًا مستقلًّا بين فيه مذهب القارئ وأصول قراءته ككتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للإمام أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)[١١٩]، ومنهم من جمع أكثر من قراءة في سفر واحد؛ كالبدر المنير في قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير للإمام عمر بن قاسم النشار (ت: ٩٣٨هـ)[١٢٠].

والسبب في عنايتهم بهذا النوع من التصنيف هو تسهيل التعلم وتبسيط المعلومات على المبتدئين، وضبط الحالة العامة في تعلم وتعليم وتلاوة القراءات القرآنية، إضافة إلى وإيضاح مواطن الاختلاف بين الروايات القرآنية.

---

[١١٦] البخاري، صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن حديث رقم (٤٧٠٢).

[١١٧] آل إسماعيل، نبيل بن محمد، علم القراءات نشأته –أطواره– أثره في العلوم الشرعية (الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ٢٠٠٢م) ص ١٠٥-١٠٣.

[١١٨] لم يعثر الباحث على من حقق الكتاب حسب اطلاعه وبحثه، والمخطوط موجود في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، ٨ [٩٤].

[١١٩] الداني، أبو عمرو الداني، اختلاف الرواة عن نافع، تحقيق: محمد السحابي (المغرب: مطبعة وراقة الفضيلة، ١٩٩٥م)

[١٢٠] النشار، عمر بن القاسم، البدر المنير في قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير، تحقيق: المختار أحمد ديرة، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

وقد تناولت هذه الدراسة المفردات التي أُلفت في قراءة ابن عامر اليحصبي لما تمثله من أهمية كبيرة، فقد كانت هذه القراءة هي السائدة في الشَّام حتى حدود الخمسمئة، وفي ذلك، قال ابن الجزري، رحمه الله تعالى: « ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة»[١٢١]، كذلك انتشرت لقرن من الزمن في إفريقيا وبلاد الأندلس قبل أن تحل محلَّها رواية ورش عن نافع، فقد أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز بعثة متخصصة من أهل القراءات تضمُّ ثلاثة عشر من أعلام القراءة، على رأسهم مولاه إسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، الذي قرأ على إمام أهل الشام عبد الله بن عامر اليحصبي، والذي أَقام نفس النِّظام الذي عمل به الصَّحابي الجليل أبو الدَّرداء للإقراء؛ وهو نظام القراءة الجماعية أو ما يُعرف بنظام الدراسة[١٢٢].

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في قلة الأبحاث التي ركزت بشكل معمق على المفردات القرآنية، واستقراء ما تم تأليفه من مخطوطات فيها، والجهود العلمية التي تم بذلها لخدمتها وإخراجها إلى المكتبات الإسلامية، إذ الحاجة إلى ذلك كبيرة؛ فهي باب مهم للباحثين وطلبة الدراسات العليا ليدرسوا هذه المؤلفات ويسلطوا الضوء على مناهج المؤلفين فيها، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١. بيان دلالة مصطلح المفردة القرآنية ومتى بدأ يتبلور.
٢. توضيح مراحل التصنيف في التأليف في القراءات عامة والمفردات القرآنية خاصة وتصنيفها.
٣. استخراج المفردات القرآنية التي ألفت في قراءة ابن عامر وتقييمها، وبيان حالتها.

وقد اتبع الباحث في سبيل تحقيق ذلك المنهج الاستقرائي لاستخراج وإحصاء المفردات القرآنية التي ألفت في قراءة ابن عامر، والمنهج التحليلي لتحليل بياناتها، كما استعمل المنهج التاريخي للوقوف على تاريخ البدء بالتأليف في المفردات القرآنية.

وبناء عليه فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث والخاتمة وهي على النحو الآتي:

المقدمة

[١٢١] محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، (جدة، دار الهدى، ١٩٩٤م) ج٢، ص٢٦٤.

[١٢٢] محمد المختار، تاريخ القراءات في الشرق والغرب، (المغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، ٢٠٠١م) ص١٨٧-١٨٨.

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفردة.

المبحث الثاني: نشأة التصنيف في المفردات القرآنية.

المبحث الثالث: المفردات في قراءة ابن عامر.

الخاتمة

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي

المطلب الأول: المعنى اللغوي لمصطلح مفردة

أصل الكلمة مكون من حروف: (الفاء، الراء، الدال)، وجذرها يدل على الوحدة كما ذكر ابن فارس، من ذلك الوتر[١٢٣]، والفرد هو الواحد، وكل شيء لا نظير له فقد انفرد، وجاء القوم فرادى أي واحدًا بعد الآخر[١٢٤].

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي لمصطلح مفردة

ليس هناك ثمة تعريف اصطلاحي أطلقه علماء القراءات على لفظة المفردة؛ لوضوح دلالته لديهم، فقد كان يذكر هذا المصطلح في سياق كلامهم عن القراءات، فعلى سبيل المثال: ذكر ابن الجزري أسانيده التي قرأ بها قائلا : "مفردة يعقوب للإمام أبي عمرو الداني المذكور قرأتها بعد تلاوتي القرآن العظيم ..."[١٢٥]، وقد ظهرت هذه التسمية ابتداءً؛ لتمييز كتب المفردات من الكتب التي تناولت أكثر من قراءة، فكانت تسمية لا تعدو الوصف في أول أمرها، ثم صارت بعد ذلك اسم علم لبعض كتب فن القراءات بكثرة الاستعمال[١٢٦].

وقد عرفها العلماء المعاصرون؛ في محاولة منهم لتوضيح دلالتها وبيان المراد منها، فذهب الدوسري إلى أنَّ المفردة القرآنية: "ما أُلِّف في قراءة مستقلة على حدة"[١٢٧]، وهذا تعريف مختصر لم يعط تصورًا واضحًا شاملًا عنها، والأعم منه والأشمل تعريف إيهاب فكري الذي جمع كل ما يتعلق بالمفردة فقال: "هي مؤلف، أفرده شيخ: لقراءة، أو رواية، أو طريق، حيث يُفرِد أصول وفرش هذه القراءة، أو الرواية، أو الطريق بالبيان؛ ليَسهُلَ على من يريد القراءة بها أن يقرأ، وقد يكون نظما أو نثراً"[١٢٨].

---

[١٢٣] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م) (٥٠٠/٤).

[١٢٤] ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٧م) (٦٤٣/٢).

[١٢٥] ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، (مصر: المطبعة التجارية الكبرى،) (٦٠/١).

[١٢٦] الأهوازي، الحسن بن علي، مفردة الحسن البصري (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٦م) (١٨١)

[١٢٧] الدوسري، إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (الرياض: دار الحضارة للنشر، ١٤٢٩هـ)، ص١٢١.

[١٢٨] ابن الفحام، عبد الرحمن بن أبي بكر، مفردة يعقوب، تحقيق: إيهاب فكري، خالد أبو الجود (الرياض: دار أضواء السلف، ١٤٢٨هـ) ص ٢٥.

ويلاحظ في هذا التعريف الآتي:

١. أن التأليف في المفردة القرآنية غير مقتصر على القراءة القرآنية الرئيسة؛ بل يتعمق ليختص في التفاصيل الدقيقة للقراءة، والرواية، وحتى الطرق المتفرعة عنها.
٢. أن التأليف في المفردة القرآنية كان على طريقتين؛ إما شعرًا وإما نثرًا.
٣. أن تأليف المفردات القرآنية يهدف إلى تسهيل تعلم علم القراءات على المبتدئين خصوصًا في المراحل الأولى من طلبهم لهذا العلم، ومراجعة واستذكار قواعد كل مفردة.

ويعتقد الباحث أن التعريفين قاصران؛ لأنهما لا يشملان العديد من المؤلفات التي صنفت كمفردات جمعت بين دفتيها روايتين أو قراءتين، كمفردة يعقوب لمحمد بن شريح الرعيني (ت:٤٧٦هـ)، والتي اشتملت على قراءة يعقوب ورواية ورش عن نافع، ومثلها: غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب للإمام أحمد بن عبد الرحمن بن عياش (ت: ٨٥٣هـ) والتي حوت على ثلاث قراءات؛ لذلك يضيف الباحث نقاطًا مهمة الآتية لم تتم الإشارة لها في التعريفين السابقة للمفردات القرآنية وهما:

أ. أن بعض المفردات تقتصر على ما خالف فيه صاحب القراءة أو الرواية أصله، كما في مفردة الإمام يعقوب للإمام الداني، فقد أشتملت على ما خالف فيه روح راوية قالون عن نافع؛ لأن هذه الرواية مبنية على أن المتلقي لها قد أخذ رواية قالون، فهو يأخذ مما زاد عليها من رواية روح. وكذلك مفردة الإمام يعقوب للإمام الرعيني الإشبيلي حيث ذكر فيه ما خالف أحد الراويين- أي رويس أو روح الإمام ورشا، ولم يذكر ما توافقوا عليه إلا الشيء اليسير للبيان.

ب. أن التأليف في المفردات لم يقتصر على القراءات والروايات المقبولة (المتواترة والمشهورة)، بل تناول أيضا الشاذة كما في مفردة ابن محيصن المكي، والحسن البصري.

ج. تنوعت صور المفردة القرآنية ما بين مفردات، ورسائل، وشروح، وفواصل، واختصارات، ومسائل، ، ومقدمات، وملخصات، ومنظومات.

وعليه يمكن صياغة تعريف المفردة بأنها: مؤلف أفرده شيخ لقراءة، أو رواية، أو طريق؛ مقبولة كانت أو شاذة، شعرًا أو نثرًا؛ بصور متعددة؛ لبيان أصولها وفرشها، أو لبيان المختلف فيه بين: روايتين، أو قراءة ورواية، أو أكثر؛ ليسهل على الطالب ضبط قواعدها والتفريق فيما بينها.

المبحث الثاني: نشأة التصنيف في القراءات القرآنية.

المطلب الأول: التصنيف في جوامع القراءات

بذل العلماء أقصى جهودهم في العناية بالقراءات القرآنية؛ وحفظها من الضياع أو التحريف، فكانت المئة الثالثة من الهجرة هي بداية التصنيف في جمع القراءات، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ) من أوائل من جمع القراءات في كتاب، فجمع خمسة وعشرين قارئا، تبعه أحمد بن جبير الكوفي (ت: ٢٥٢هـ)، حيث جمع كتابا في القراءات الخمس، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت:٢٨٢هـ) الذي ألَّف كتابا سمَّاه الجامع، فيه نيِّف وعشرون قراءة، حتى وصل إلى الإمام أَبي بكر أحمد بن موسى بن العباس المعروف بابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) والذي اقتصر فيه على قراءة سبعة من الأئمة ممَّن اشتهروا بثقتهم وأمانتهم، وحُسن دينهم، وكمال علمهم، مع طول عمر في ممارسة هذا العلم وموافقة قراءته لخط المصحف العثماني في كتاب سماه «قراءات السَّبعة»[١٢٩].

وبعد تسبيع القراءات توال التأليف في القراءات، وكَثُرَت المصنَّفات، فمنهم من جمعها في مؤلَّف واحد وشرح الأصول والفرش لجميع القراء معًا، مثل الإمام عبد المنعم بن غلبون (ت: ٣٨٩هـ) في كتابه: «الإرشاد في القراءات»[١٣٠]، والإمام مكي بن أَبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) في كتابه: «التبصرة في القراءات»[١٣١]، والإمام أَبو عمرو الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ) في كتابه: «التَّيسير في القراءات السَّبع»[١٣٢] وغيرهم من كبار القُرَّاء وحُذَّاقهم ومحرريهم، لكنَّ أشهرها على الإطلاق كتاب الإمام أَبي عمرو الدَّاني؛ ولشهرته نظم الإمام الشَّاطبي قصيدة عليه أسماها حرز الأَماني ووجه التَّهاني، وكثرت الشروح والمختصرات والمكملات لها حتى بلغت ست وثلاثين مؤلفًا[١٣٣].

وقد اشتملت هذه المنظومة على أصول القراءات السبع وفرشياتها، التي قعَّد لها سابقا الإمام ابن مجاهد، واشتهرت في الأمصار حينذاك، وهي: قراءة المدني وهو نافع ، والمكي وهو ابن كثير، والبصري وهو أَبو عمرو، والشَّامي وهو ابن عامر الدمشقي، والكوفيون الثلاث وهم: حمزة وعاصم والكسائي.

ولا زال الناس يقرؤون بالقراءات السبع ويتداولونها بينهم دراسة وتدريسا حتى نهاية القرن الثامن ومطلع القرن التاسع الهجري، حتى جاء ابن الجزري وضمَّن بعض القراءات كقراءة الإمام أبي جعفر المدني، وهو شيخ الإمام نافع المدني وأعلى سندًا منه، وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي، وقراءة الإمام خلف بن هشام البزار، إلى القراءات

---

[١٢٩] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (مصر، المطبعة التجارية الكبرى،) ج١، ص ٣٤.

[١٣٠] ابن غلبون، عبد المنعم بن عبيد الله، الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة، تحقيق: باسم بن حمدي السيد (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م).

[١٣١] ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب، التبصرة في القراءات السبع، تحقيق: محمد غوث الندوي، (الهند: الدار السلفية، ط٢، ١٩٨٢م).

[١٣٢] الداني، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: خلف بن حمود الشغدلي، (حائل، دار الأندلس، ٢٠١٥).

[١٣٣] عبد الهادي الفاضلي، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، (بيروت، دار الغدير، ٢٠٠٩م) ص٥٣-٥٧.

السبع، وقام بإثبات تواتر أسانيد هؤلاء القراء الثلاثة في كتابه: "تحبير التيسير"، ونظم في هذه القراءات الثلاث نظمه المعروف: "بالدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية"، واختار لكل قارئ من القراء الثلاثة راويان جريًا على سنة الإمام الشاطبي.

وهذه الإضافة من الإمام ابن الجزري ليست مبنية على عواطف انفعالية عنده، وإنما هي نتيجة علمية مبنية على أدلة علمية قوية تثبت تواتر هذه القراءات الثلاث؛ ولذا ذكر ابن الجزري في كتابه "منجد المقرئين"، كلام العلماء في تواتر هذه الثلاثة، وسمى كثيرًا من العلماء في طبقات مختلفة قرأوا بهذه الثلاثة وقال رحمه الله: ولعمري ما فاتني لكثيرٌ؛ لأني لم أذكر إلا من تحققت أنه قرأ بها، وكلهم مذكورون مُتَرجمون في كتابي طبقات القراء فثبت من ذلك أن القراءات الثلاث متواترة تلقاها جماعة من جماعة مستحيل تواطئهم على الكذب. وبهذه القراءات الثلاث مع السبع التي نظمها الإمام الشاطبي تمت القراءات عشرًا[١٣٤].

واستمرت جهود الإمام ابن الجزري في خدمة القراءات، واستيعاب ما كتب في القراءات بما لديه من آلة هذا العلم، ودرس أسانيدها، فاطلع على كثير من كتب هذا الفن بما فيهم شروح الشاطبية، حتى استخلص كتابه العظيم الذي صنفه، وهو "النشر في القراءات العشر"، وأورد فيه وجوهًا أخرى لم يستوعبها الإمام أبو عمرو الداني في كتابه "التيسير"، ولا الإمام الشاطبي في منظومته. ونظم نظمًا جديدًا للقراءات العشر سماه"طيبة النشر في القراءات العشر".

واصطُلح على سبعة الإمام ابن مجاهد مع ثلاثة ابن الجزري التي أكملها أولًا: "بالقراءات العشر الصغرى"، أما القراءات العشر التي حررها ابن الجزري بالطرق التي لم يستوعبها من سبقه فاصطلح عليها: "بالقراءات العشر الكبرى".

المطلب الثاني: التصنيف في المفردات القرآنية.

بدأ التصنيف في المفردات القرآنية باكرا مقارنة بالتصنيف الجامع للقراءات، فقد ذكر الباحث أشرف طلعت أن بدايات التصنيف في المفردات القرآنية كانت في القرن الثاني الهجري، وهذا خلاف ما ترجح لدى الباحث عمار الدَّدُّو حيث قال في معرض حديثه عن بداية ظهور مصطلح المفردة: "وترجح لديَّ أنه ظهر في مطلع القرن الرابع الهجري في عصر ابن مجاهد، بعد أن شاع التأليف في القراءات جمعا وإفرادا"، وتنوعت في عناوين القراءات التي درستها، فكان أول كتاب في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لأبي محمد بن مصرف الهمداني (ت: ١١٢هـ)، لكن معظم المفردات حتى آخر القرن الرابع الهجري مفقودة كما ادَّعى البحث سالف الذكر[١٣٥].

---

[١٣٤] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م) ص٦٣.

[١٣٥] الأهوازي، الحسن بن علي، مفردة الحسن البصري، تحقيق: عمار أمين الددو، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، العدد الثاني، ٢٠٠٦م، ص ١٨١.

ويعد كتاب الداني (ت:٤٤٤هـ) المسمى:"التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة" أول ما وصلنا من كتب المفردات، حيث تناول فيه ما تفرد كل قارئ من القراء السبعة، ومن كتب المفردات التي شرح فيها أصول كلِّ قراءة أو رواية مستقلَّة على حدة، مع بيان أُصول القراءة أو الرواية وفرشها، تلاه أبو الكرم الشهرزوري (ت: ٥٥٠هـ) في كتابه «المفردات في القراءات السبع»، و«مفردات القراء» لأبي شامة المقدسي (ت: ٦٥٥هـ) ، و«مفردات القراء السبعة» لجعفر ابن مكي الموصلي (ت: ٧١٣هـ) ، و«الجامع الأَزهر المفيد لمفردات الأربعة عشر مع صناعة الرَّسم والتَّجويد» لجعفر بن إبراهيم بن جعفر السنهوري المصري (ت:٨٩٤هـ).

وهناك من العلماء من أفرد لكل قارئ من القراء كتابا مستقلا، ذكر فيه مذهبه، وأصول قراءته، فعلى سبيل المثال ألف أَبو مروان عبيد بن عمرو الحضرمي الإشبيلي المقرئ (ت٥٥٠هـ) كتابًا في قراءة نافع سمَّاه «قراءة نافع»، وألف علي بن علي الاسترابادي (٩٩٥هـ) كتاب في قراءة ابن كثير سمَّاه «أصول قراءة ابن كثير»، وألف الحسن بن أحمد الهمداني (ت: ٥٦٩هـ) كتابا في قراءة ابن عمرو سمَّاه «الاكتفاء في قراءة إمام القراء أبي عمرو ابن العلاء»، وغيرها من المفردات الكثيرة، التي أُلِّفت في هذا الباب لبقية القراءات.

وبعد تتبع الباحث لكتب فهارس القراءات؛ مثل كتاب موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن[١٣٦] ، وكتاب الفهارس الشاملة[١٣٧] لكتب القراءات لاحظ العناية الكبيرة من العلماء بالمفردات القرآنية، حتى وصل عددها إلى مئتين وأربعين مؤلفا متعدد الصور، وهي على النحو الآتي:

نافع	ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر	عاصم	حمزة	الكسائي	أبوجعفر	يعقوب	خلف العاشر
٦٠	٢٢	٤٩	١٢	٥٦	١١	٥	٦	١٤	٥

يلاحظ من الجدول الأمور الآتية:

١. اهتمام العلماء الكبير بالتصنيف في المفردات القرآنية وهذا يتضح من العدد الكبير الوارد في الجدول لمصنفات المفردات القرآنية.
٢. أنَّ المؤلفات في المفردات القرآنية تركزت من حيث العدد على: قراءة نافع، تليها قراءة عاصم، ثم أبو عمرو، وابن كثير، وأقلها كان من نصيب قراءات أبي جعفر، فالكسائي وخلف العاشر.

[١٣٦] المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مخطوطات القراءات، عمَّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٤م.

[١٣٧] ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن، (الرياض: معهد البحوث والاستشارات بجامعة الملك عبد العزيز) (١٠٤٩/٢-١٣١١).

وهذه ملاحظة تسترعي الانتباه، وتتطلب من الباحثين شد العزم للوصول إلى جواب عن سؤال مفاده: لماذا كان التركيز على القراءات الثلاث الأولى، بينما لم تلق القراءات الأخرى الاهتمام نفسه؟

ومما استرعى انتباه الباحث أيضا وجود كثير من المخطوطات المعنونة بأسماء متعددة، مثل: رسائل في القراءات، مجموع في القراءات، كتب في القراءات، مفردات القراءة، رمزية في القراءات وهذه لا تدخل ضمن الإحصاء الوارد أعلاه، ويعتقد الباحث أن الكشف عن مضمون هذه الرسائل والمجاميع سيكشف المزيد عن كتب المفردات.

المطلب الثالث: الغرض من تأليف المفردات في القراءات القرآنية

بالرجوع إلى كتب مفردات القراءات القرآنية لاحظ الباحث تعدد الأسباب التي دفعت علماء القراءات الأوائل على التأليف في مفردات القرآنية، وهو يعرضها على النحو الآتي:

١. تسهيل التعلم وتبسيط المعلومات بإفراد قواعد كل قراءة، أو رواية، أو طريق، في مؤلف واحد، فهو أدعى إلى التركيز خصوصًا في مراحل طلب العلم الأولى، قال الداني في سبب تأليف مفردة ابن كثير: "... وأجعل ذلك بلفظ ابن كثير خاصة، دون لفظ نافع؛ ليقرب حفظه على الطالبين، ويسهل مأخذه على المنتقلين"[١٣٨].

٢. ضبط الحالة العامة في تعلم وتعليم وتلاوة القراءات القرآنية؛ لِيُؤْمَنَ الخلط بين القراءات والروايات والطرق، وبيان الفرق بين المتفق على قراءته وبين الشاذ من القراءات، فقد ذكر الإمام جعفر بن مكي الموصلي أن طائفة من الحُفَّاظ ممَّن يقرؤون في المحافل والمناسبات، وينشغلون بالتركيز على الألحان المذمومة، قد ادَّعو العلم بالقراءات فخلطوا بين المقبول والشاذ من القراءات في تلاواتهم، وهذا يشكل مصدر فتنة لعوام الناس، فقال رحمه الله : "غير أني لما ألفيت عوَّام قُرَّائها المتأخرين، عن الأئمة القراء المحققين الماضين، يقرؤون بالمجاز، لا بما صحَّ وجاز، يُدْعون بالحفاظ، ويحرفون تجويد الألفاظ، قد شغلهم حرصهم على المعلوم، عن تحصيل العلوم، لا يرغبون في تحصيل الدّرايات، ولا يقرؤون بتفصيل الرِّوايات قد اعتاضوا عن ذلك بترجيع الأصوات، وتشنيع النّغمات، وتقطيع الألفات، والواوات والياءات، وتطنين النُّونات، وتغنين الغنّات، يُنكرون القراءة بألحان العرب، ويُزخرفون قراءتهم بألحان أهل الطرب، ولا يميّزون في تلاوتهم بين قراءة الجمهور، من الشَّاذِّ المتروك المهجور، ليس عندهم من الفضائل غير الدّعوى برفع الأصوات في المحافل، فلمَّا رأيت اتباعهم لهذه الشِّرعة، وابتداعهم هذه البدعة، أحببتُ أن أنسخ

[١٣٨] الداني، عثمان بن سعيد، مفردة عبد الله بن كثير المكي، تحقيق: حاتم الضامن (دمشق: دار البشائر، ١٤٢٨هـ) ص ١٥.

هذه البدعة؛ بتجريدي وتفردي مذاهب القراء السبعة؛ ليُقرَأَ لكلِّ إمام بمذهبه المشهور، وتمتاز قراءة الجمهور من الشّاذ المتروك المهجور"[١٣٩].

٣. إيضاح مواطن الاختلاف بين الروايات كما فعل الداني في تأليفه لمفردة يعقوب فقال: "سألتني أيدك الله بتوفيقه أن أرسم لك في هذا الكتاب: قراءة أبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري فيما خالف فيه نافع بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى من رواية عيسى بن مينا عنه دون ما اتفقا عليه"[١٤٠]، وكذا أيضا فعل في مفردة أبي عمرو البصري[١٤١].

٤. الاختصار؛ وذلك في حال جمعت المفردة أكثر من قراءة أو رواية، فيسلك المؤلف سبيل الاختصار تسهيلا على القارئ وإعانة له على معرفة أهم نقاط الخلاف بينهما، قال الأهوازي: "وأنا أذكر لك من الحروف ما انفرد به ابن محيصن مخالفًا لأبي عمرو وغير ما اتفقا عليه وغير ما لا خلاف فيه، وأنا أختصره نهاية الاختصار، وأجعله خبيرا ومبيِّنا بأبلغ الشرح وأقرب العبارة، فأجبتك إلى ما سألتَه، ..."[١٤٢].

المبحث الثالث: المفردات في قراءة ابن عامر

المطلب الأول: التعريف بقراءة ابن عامر وراوييه

أولا: التعريف بابن عامر

هو الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، إمام الشَّاميين في القراءة، أَبو عمران ابن يزيد بن تميم بن ربيعة، وقيل: كنيته أَبو عامر، وقيل: أَبو نعيم، وقيل: أَبو عليم، وقيل: أَبو عبد الله، وقيل: أَبو محمد، وقيل: أبو موسى، وقيل: أَبو معبد، وقيل: أَبو عثمان[143].

[١٣٩] الموصلي، جعفر بن مكي، الكامل الفريد في التجريد والتفريد مفردة ابن عامر الشامي، دراسة: هويدا بنت أبي بكر الخطيب، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ) ص ٢١.

[١٤٠] الداني عثمان بن سعيد، مفردة يعقوب، تحقيق: حسن العواجي (الرياض: دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ) ص ٢٠.

[١٤١] الداني، عثمان بن سعيد، مفردة أبي عمر بن العلاء البصري، تحقيق: حاتم الضامن (دمشق: دار البشائر، ١٤٢٨هـ) ص ٢٣.

[١٤٢] الأهوازي، الحسن بن علي، مفردة ابن محيصن المكي، تحقيق: عمر يوسف حمدان (عمَّان: دار ابن كثير للنشر، ٢٠٠٧م) ص ١٨١

[143] قال ابن الجزري: اختُلِف في كنيته كثيرًا، والأَشهر أَنَّه أَبو عمران. ابن الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، ٢٠٠٦م، بيروت: دار الكتب العلمية، ١: ٣٨٠.

وهو من صرحاء العرب بِنَسَبِه إِلى يَحصُب بن دهمان، بطن من حِمْيَر، وحميَر من قحطان، وقيل: قبيلة من قبائل اليمن، ويَحصُب بضم الصاد وكسرها، وإِذا نسب إِليه ففيه الحركات الثلاث، قال الذَّهبي: وبعض الناس قد تكلَّم في نسب ابن عامر، والصحيح ثبوت نسبه[144].

كان رحمه الله إمامًا في القراءة والحديث، ورعًا ناسكًا حافظًا لما رواه، مُتقنًا لِما وعاه، قال هشام: كان ابن عامر لا يختار لفظة إلا قرنها بالفقه أَو بأَثر، وعنه أَيضًا: كان ابن عامر لا يختار حرفًا إلا بأَثر عن رسول الله عليه وسلم. قال خالد بن يزيد المقرئ: سمعت عبد الله بن عامر يقول: قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان، وانتقلتُ إِلى دمشق ولي تسع سنين، قال أَبو علي الأهوازي: اختلفوا في قراءة ابن عامر عمَّن حمل على اثنى عشر قولاً؛ أحدها: أنه قرأ على عثمان بن عفان، وقيل: قرأَ على المغيرة بن أَبي شهاب، وقيل: قرأ على أَبي الدرداء، وقيل قرأ على معاذ، الثَّاني: أَنه قرأ على فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: قرأَ على واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[145].

وكان ابن عامر على نطر عمارة جامع دمشق زمن الوليد، وكان رئيسا، ولِيَ قضاء دمشق بعد أَبي إدريس الخولاني، وحدث عنه محمد بن الوليد الزبيدي، وربيعة بن يزيد، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن زبر وآخرون، وله حديث في صحيح مسلم، قال حدثني قيس الكندي أن أبا سعيد الأنصاري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب مع كل ألف سبعين ألفا، ثم يحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه»[146]، قلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم.

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين من الهجرة في أَول خلافة عمر بن الخطاب بالجانبية بقرية رحاب[147]، وقيل: لثمان من الهجرة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي عبد الله بن عامر بدمشق في يوم عاشوراء من المحرم سنة ثماني عشرة ومائة أَيام هشام بن عبد الملك.

ثانيا: التعريف بهشام.

---

144 يقصد الذَّهبيُّ أنَّ ابن عامر عربيٌّ خالص، ليس فيه فرع أعجمي، ولا شائبة رقٍّ، ثابتٌ نسبه إلى يحصب بن دهمان، والتي هي جزء من حِمْيَر، وحميَر من قحطان. ينظر: الذَّهبي، محمد بن أَحمد، معرفة القُرَّاء الكِبار على الطبقات والأعصار، ط١، ١٩٩٧م، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٧.

145 في قراءته على عثمان بن عفان آراء عدَّة؛ أَنَّه قرأ عليه القرآن كاملًا، وقيل: قرأ عليه نصف القرآن، وقيل: سمع عثمان يقرأ، وقد نفى ابن الجزري الأول وقال هو بعيد، وجوَّز الثالث. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء (٣٨٠/١)

146 أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (بيروت: دار الجيل، ١٣٣٤هـ)، من حديث أَبي هريرة برقم (٤٤٠) وحديث عمران بن حصين برقم (٤٤٤) بنحوه، ولم يجده الباحث في المطبوع من صحيح مسلم من حديث أَبي سعيد الخدري.

147 رحاب: بضم الباء، من أعمال حوران كما قال الحموي، وهي قرية أردنية تقع على بعد ١٣ كيلو مترا من محافظة المفرق شرق عمان . ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر: بيروت (٣٠/٣).

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة الإمام أَبو الوليد السلمي، ويُقال المظفر الخطيب، شيخ أهل دمشق وقاضيهم ومفتيهم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم، وُلِدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقرأ القرآن على عراك بن خالد وأيوب بن تميم وغيرهما من أصحاب يحيى الذِّماري، وحج وسمع من مالك بن أَنس، قرأ عليه أَبو عبيد وأبو علي إسماعيل بن الحويرس وهارون بن موسى الأخفش، فلمَّا مات ابن ذكوان اجتمع الناس على إمامة هشام بن عمَّار في القرآن والنقل، عاش بعده ثلاث سنين، قال البخاري: مات هشام بدمشق سلخ المحرم سنة خمس واربعين ومائتين أَيام المتوكِّل رحمه الله.

ثالثا: التعريف بابن ذكوان

هو الإمام عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان، أَبو عمرو وأَبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي القرشي، مقرئ دمشق وإمام جامعها، قرأ على أَيوب بن تميم وغيره، وقيل: أَنه قرأ على أَبي الحسن الكسائي بدمشق[148]، قرأ عليه هارون بن موسى الأخفش، قال ابن ذكوان: وُلِدت يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة أَيام الرشيد، قال غير واحد: توفي ابن ذكوان صبيحة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومئتين، وقيل: لسبع خلون منه، وغلط من قال: سنة ثلاث.

قال الداني: ورواها الأخفش عن ابن ذكوان، وقال صاحب العنوان والتجريد وغيرهما: قرأ الأخفش على أَبي عمرو عبد الله بن أَحمد بن بشير بن ذكوان القرشي، وقرأ الصوري والأخفش على ما ذكر من الاختلاف على ابن ذكوان.

وقرأ هشام وابن ذكوان على أَبي سليمان أَيوب بن التميم، وقرأ هشام أَيضا على أَبي الضحى عراك بن خالد.

وقرأ ابن عامر على أَبي الدَّرداء عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي، وقرأ ابن عامر أَيضًا على المغيرة بن هشام، وقرأ المغيرة على عثمان، وقرأ أَبو الدرداء وعثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال يحيى بن الحارث: أَنَّ ابن عامر قرأ على عثمان نفسه، وقال أَبو جعفر الباذش في الإقناع له: قال هشام: وحدثنا الوليد بن مسلم عن ابن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان نفسه رضي الله عنه[149].

148 استبعد الإمام الذَهبي وقوع هذا الأمر، لعدَّة أُمور؛ وهي: أنَّ الكسائي ليس له ذكر في تاريخ دمشق، وأن الحافظ الكسائي لم يذكر قراءة ابن ذكوان عليه، ثم إن ناقل خبر قراءة ابن ذكوان عن الكسائي هو النَّقاش، ولم يقبل أَحد أَخباره لنقله الغرائب والعجائب. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٧٦).

149 نقل ابن باذش روايتين في المسألة، فالأولى: قال ابن ذكوان وهشام: قال أيوب بن تميم: قال يحيى بن الحارث الذماري: قال ابن عامر: قرأت على رجل قرأ على عثمان بن عفان –رضي الله عنهما– وقرأ عثمان على النبي –صلى الله عليه وسلم– وسمى هشام عن عراك وسويد هذا الرجل فقال عنهما: إنه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، والثاني: أن غير هشام روى عن الوليد بن مسلم عن يحيى أن ابن عامر قرأ على المغيرة، والمغيرة قرأ على عثمان نفسه،

المطلب الثاني: المؤلفات في مفردة ابن عامر

قام الباحث بإجراء سبر واستقراء لكتابي فهارس مخطوطات القراءات[١٥٠]، وبيبلوغرافيا علوم القرآن[١٥١] للبحث عن المفردات التي أُلِّفت في مفردة ابن عامر، والذي لاحظه الباحث قلة عدد المؤلفات في مفردة ابن عامر مقارنة بالمفردات الأخرى، فقد وجد الباحث اثنى عشر عنوانا أُلفت في مفردة ابن عامر وهي على النحو الآتي:

١. رسالة في أصول قراءة ابن عامر، لعلي بن عماد الدين الأسترأبادي، توفي في أواخر القرن العاشر، وقيل: في أواخر القرن الحادي عشر، والمخطوط له نسختان: الأولى؛ نسخة فريدة محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، تحت رقم (٤/١٢٤٨) ضمن مجموع نفيس، من صفحة ٦٢٥-٦٤٧، والنسخة الأخرى في مكتبة الإمام الحكيم العامة في (النجف)، تحت رقم ٥٩/١/١، قامت بتحقيقه الباحثة أسرار بنت عايف الخالدي، معتمدة على نسخة واحدة فقط، وهي نسخة مجلس الشورى، ونشرته في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد السادس والثلاثين، ولم تورد ذكرا للنسخة الثانية، وخلصت الباحثة إلى أن المؤلف أظهر شخصيته بشكل واضح في المؤَلَّف، وأنه اتبع منهج الإمام الداني في عرض مسائل أصول القراءات، وقد قام بإفراد باب كامل لوقف هشام على الهمز المتطرف.
٢. الكامل الفريد في التجويد والتفريد، مفردة ابن عامر الشامي للإمام جعفر بن مكي الموصلي، المتوفى عام ٧١٣هـ، والمخطوط له ثمانية عشر نسخة، اعتمدت الباحثة هويدا بنت أبي بكر على نسختين فقط، وهما: نسخة مجلس شورى إيران برقم (٤٥٥١) وعدد أوراقها (٢٣٢) ورقة، ونسخة متحف طوبقا سراي اسطنبول برقم (٥٥٩) وعدد أوراقها (٢٣٠).

ولم تذكر الباحثة سببا واضحا لإهمال باقي النسخ. والتي اطلعت على قسم كبير منها، وهي على النحو الآتي:

أ. نسخة المكتبة الوطنية النمساوية تحت رقم (٢٣٦ب) بعدد أوراق (١٠٦أ).
ب. نسخة أحمد ثالث مدينة رقم ١٢٠ ورقة ٢٣٠.

ورجَّح هشام الأولى، بينما رجَّح ابن باذش الثانية، ويرى الباحث أن الأولى أصح؛ لأنَّ الوليد بن مسلم رجل معروف بالتَّدليس الشَّديد مع الصَّدق، قال الذَّهبي: يُتَّقى من حديثه من قال فيه عن. ابن باذش، أحمد بن علي، ابن حجر، أحمد بن علي، طبقات المدلسين ، ١٩٨٣م، تحقيق: عاصم بن عبدالله القريوتي، عمَّان: مكتبة المنار (٥١).

[١٥٠] المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مخطوطات القراءات، عمَّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٩٤م.

[١٥١] ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن، (الرياض: معهد البحوث والاستشارات بجامعة الملك عبد العزيز) (٢/١٠٤٩-١٣١١).

ج. نسخة مدرسة سبهسالار طهران رقم ٩٠ ورقة ٦٢ ,٧٠٢ هـ بخط المؤلف؛ رقم ٢٠١٦/ ٢٥٦، ٧٥٧ هـ.

د. نسخة طهران ملي رقم ١٩٥٧/ م ورقة ٢٢، ١٠٠١ هـ.

هـ. نسخة جامعة البنجاب لاهور ٥٣٧٣ ورقة ٣٩٥، ٨٠٠ هـ.

و. نسخة جامعة ليدن رقم ٢٥٧٩ ورقة ١٠٩ – ٢٦٠، ٧٠٧ هـ.

ي. نسخة مدرسة سبهسالار رقم ٢٠١٦ جزء ٢ ورقة ٦٢ , ٧٥٧ هـ.

ك. نسخة المكتبة الأزهرية رقم ٣٧٦/ رافعي /٢٦٦١٢ ورقة ١٥٠، ١٢٣٦ هـ.

ل. نسخة جامعة قاريونس بنغازي ١٦٢٥ ورقة ٤١٣؛ رقم ١٦٢٠ ورقة ١٥١، ٨٢٧ هـ.

م. نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف– العراق ٥٩/١/١ [١٨٢١م] والمخطوط يحتوي على ١٦ ورقة.

والمخطوط تم تحقيقه كبحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص القراءات في جامعة أم القرى لعام ٢٠١٣م، وتوصلت الباحثة إلى أهمية كتب المفردات القرآنية والذي انعكس بمزيد من اهتمام العلماء في التأليف فيها، إضافة إلى ميزة خاصة تميز ابن عامر عمَّن سواه من القراء وهي علو سنده وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. الجوهر الفاخر في قراءة ابن عامر للإمام جعفر بن إبراهيم السنهوري المتوفى عام ٨٩٤هـ، والمخطوط له نسخة واحدة فقط بخط المؤلف، وهو موجود في جامعة متشجن، الولايات المتحدة الأمريكية، يتكون من (٢٢١) ورقة، وهي نسخة وحيدة لا يوجد نسخ أخرى لها على حد اطلاع الباحث، حيث قام بمراجعة فهارس المخطوطات بصورة شاملة، واللافت للنظر أن المخطوط لم يُذكر في أيٍّ من فهارس المخطوطات بصورة جلية، وهذا يندرج تحت ظاهرة تسمى المخطوطات المتوارية، وهي ما غاب تدوين بياناتها الصَّحيحة عن فهرس المكتبة[١٥٢].

والمخطوط قيد التحقيق من قبل الباحث، مقدم لنيل درجة الدكتوراة في جامعة السلطان زين العابدين، ولا زالت النتائج غير جاهزة لعدم اكتمال العمل في المخطوط.

٤. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر تأليف: محمد بن مصطفى الحسيني الشهاوي الدسوقي النقشبندي المعروف بعابدين الدسوقي (ت:١١٦٧هـ)، حقَّقه وشرحه أحمد محمد عبد الراضي، وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ٢٠٠٧م.

[152] https://www.al-jazirah.com/2021/20211029/cm36.htm

٥. ذكر الخلاف بين قراءتين: قراءه ابن عامر الشامي وقراءه ابي عمرو، علي بن عساكر بن المرحب البطائحي المتوفى عام ٥٧٢هـ، عدد أوراق المخطوط ١٢٨، مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، ٦٩٢٢/١، والمخطوط لم يحقق بعد على حد اطلاع الباحث.

٦. الفضل الغامر (في قراءة ابن عامر)، للإمام محمد بن موقع الغزي، والمخطوطة موجودة في مكتبة رضا رامبور في الهند، تحت رقم ١٨٨/١ – ١٨٩ [M ٥٢٤٧ (٣٧٤)] من ورقة (و ١٩ أ – ٣٥ أ) وهذا المخطوط نسخ في سنة ١٠٨٥هـ، وهو لا يزال مخطوطًا، ولم يتح للباحث الاطلاع على هذا المخطوط.

٧. كتاب حروف عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي والاختلاف بين أصحابه، للإمام عبد الرحمن بن أحمد العجلي (ت: ٤٥٤هـ)، والمخطوط له نسختان: الأولى في مكتبة الدولة، برلين برقم ٢٤٧/١ [٣٦٩ Mo(٦٣١) من ورقة (٦٥ – ٨٢ب)، والثانية:نسخة مكتبة الفاتيكان (فايدا) ٦٤ [٥٨٢/٣] من ورقة (١١٦-١١٩)، والمخطوط ما يزال ينتظر من يخرجه من أهل التخصص لتعم فائدته طلبة العلم.

٨. مفردة عبد الله بن عامر القارئ، للإمام محمد بن عمر العمادي وكان حيًّا (٧٦٢هـ)، والمخطوط موجود في مكتبة رضا، رامبور، في الهند، تحت رقم ١٧٤/١-١٧٥ [M ٨١٠٨ (٣٥٥)] من ورقة ٣٢ ب-٥١ ب)، والمخطوط ما زال لم يحقق بعد.

٩. قراءة ابن عامر (عبد الله بن عامر) مؤلفه مجهول، والمخطوط موجود في مكتبة الدولة ببرلين في ألمانيا تحت رقم، ١ | ٢٤٧ [MO-٣٦٩(٣٦١)] من ورقة ٦٥- ورقة ٨٢، وهو أيضا لم يحقق بعد.

١٠. مفردة ابن عامر وأبو عمرو في القراءة، للإمام جمعة محمد صادق القاري (ت: ١١٠٠هـ)، والمخطوط له نسختان: الأولى: في مكتبة أستان، قدس رضوي تحت رقم ١٠٤٦٧، والثانية في الخزانة التيموريّة تحت رقم ١٧٦ مجموعة في التفسير صفحة ٢٨١ لم يعلم الجامع[١٥٣]

١١. رمزيه في قراءة ابن عامر وابن كثير، مجهول المؤلف، والمخطوط موجود في الخزانة الملكية- المغرب- الرباط تحت رقم (١٠٨٧٧)، والمخطوط لم يحقق بعد.

١٢. زاد السائر إلى قراءة ابن عامر براويتي هشام وابن ذكوان من طريقي الشاطبية، وهو كتاب حديث ألفه الشيخ توفيق ضمرة، بأسلوب ميسر عن طريق ذكر أصول قراءة ابن عامر التي تخالف رواية حفص، ثم ذكر الكلمات التي تخالف حفصًا، كل سورة على حدة، بحيث يسهل على طالب العلم معرفة الفرق بين النطق في القراءتين، وقد طبع الكتاب مرتين، كانت الثانية في عام ٢٠١٨م.

١٣. السنا الزاهر في قراءة الإمام الشامي ابن عامر من طريق الشاطبية، وهو كتاب حديث أيضا ألفه الشيخ محمد نبهان بن حسين صقر ضمن سلسلة متتابعة، وقد جعل الكتاب على فصلين، الأول ذكر فيه

[١٥٣] بلوط: علي رضا، معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات (قيصري: دار العقبة، ٢٠٠١م) ج١ – ص١٥٥

الأصول، والثاني ذكر فيه الفرش، وقد أورد الكلمات القرآنية على رواية حفص ثم بيان قراءتها على قراءة ابن عامر، ثم كتابة كيفية نطقها. فإذا اتفق القارئان قال: ابن عامر، وإذا خالف أحدهما حفصا ذكر الرواية المختلفة، دون الموافقة.

١٤. القطوف الدواني بقراءة ابن عامر الشامي، كتاب معاصر ألفه الباحث حامد شاكر الشِّقاقي العاني، وقد احتوى الكتاب على تعريف بالقارئ ابن عامر وراوييه، وسند القراءة وطرقها، ثم أصول القراءة ففرشها. وعرج على مسألة التكبير بتفاصيلها، وأضاف مطلبا تحدث فيه عن طريقة عدِّ آيات السور وفق العدد الدمشقي.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

بعد انتهاء الباحث من توصل إلى النتائج الآية:

١. اهتم العلماء بالتأليف في المفردات القرآنية وسلكوا في سبيل ذلك مسالك علمية من شأنها تسهيل تعلم القراءات على طلبة العلم، وتضمن ترسيخ قواعد كل قراءة قبل البدء بجمع القراءات.
٢. تعد مفردات ابن عامر من المفردات التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام وذلك بتحقيق مخطوطاتها وبيان مناهج علمائها، وتوضيح مزايا كل عنوان من العناوين الخاصة بها.
٣. تركزت جهود العلماء في التأليف في المفردات القرآنية حول بعض القراءات دون بعض، فنالت قراءة نافع الحفظ الأوفر من التأليف، بينما كان للكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر النصيب الأقل.
٤. لا زال هناك المزيد من الفرص للكشف عن العديد من المفردات القرآنية التي تحتويها المجاميع والرسائل والرمزيات المتاحة في مكتبات المخطوطات.

REFERENCES

‘Ali Rida Qurah Balat & Ahmad Taran Qurah Balat (2001). Mu'jam Tarikh al-Turith al-Islimi fi Makeabat al-‘Alam — al-Makhtatac wa al-Matba''at. Dar al-'Ugbah.

‘Ahmad bin Hanbal (2001). Musnad al-Imam Ahmad bin Hanbal. Mu’assasah al-Risalah.

Al Isma‘il, Nabil bin Muhammad (2002). ‘Tim al-Qird’ic Nash’atuh - Atwaruh — Atharuh fi ‘Ulam al-Shar‘iyyah. Idarah al-Buhath al-Timiyyah wa al-Ifea’.

Al-Ahwazi, al-Hasan bin ‘Ali (2006). Mufradah al-Hasan al-Basri. Majma’ al-Malik Fahd li Tiba‘ah al-Mashaf al-Sharif.

Al-Ahwazi, al-Hasan bin ‘Ali (2007). Mufradah Ibn Muhaysin al-Makki (‘Umar Yasuf Hamdan, Ed.). Dar Ibn Kathir.

Al-Bukhiri, Muhammad bin Isma‘il (1987). Sahih al-Bukhiri. Dr Ibn Kathir.

Al-Dini, ‘Uthman bin ‘Sa‘id (2008). Mufradah ‘Abd Allh bin Kathir al-Makki (Harim al-Damin, Fd.). Dar al-Basha'ir.

Al-Dini, ‘Uthman bin ‘Sa‘id (2008). Mufradah Abi ‘Umar bin al-‘Alla‘ al-Basri (Hatim al-Damin, Ed.). Dar al-Bashgi.
Al-Dani, ‘Uthman bin ‘Sa‘id (2008). Mufradah Ya‘qiib (Hasan al-‘Awiji, Ed.). Dar Kuniiz Ashbiliya li al-Nashr wa al-Tawzi‘.
Al-Dani, ‘Uthman bin ‘Sa‘id (2010). Al-Taysir fi al-Qira’at al-Sab‘ (Khalaf bin Hamad al-Shaghdali, Ed.). Dar Al-Dar al-Andalus.
Al-Dani, ‘Uthman bin Sa‘id (1995). Ikhtilaf al-Ruwih ‘an Nafi* (Muhammad al-Sahabi, Ed.).
Matba‘ah Waraqah al-Fadilah Al-Dawsari, Ibrahim bin Sa‘id (2009). Mukhtasar al-Ibarac li Mu'jam Mustalahat al-Qira’at. Dar al-Hadarah i al-Nashr.
Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad (1997). Marifah al-Qurra’ al-Kibar ‘a Tabaqac wa al-A'sar (1* cd.). Dr al-Kurub al-Timiyyah.
Al Dhahabi, Muhemmad bin Ahmad (2003). Tarikh al Islim (Bashar ‘Iwad, Ed.). (1" ed.). Dar al-Gharb al-Islami.
Al-Fadili, ‘Abd al-Hadi (2009). Al-Qira’at al-Qur’aniyyah Tarikh wa Ta'rif. Dar al-Ghadir.
Al-Majma* al-Maliki i Buhiich al-Hadirah al-Tslamigyah (1994). Makhttac al- Qird'it. Jam'iyyah ‘Ummal al-Matabi al-Taawuniyyah.
Al-Masili, Ja'far bin Makki (2013). Al-Kamil al-Farid fi al-Tajrid wa al-Tafrid Mufradah Thn ‘Amir al-Shami. Jamish Umm al-Qura .
Al-Nashar ‘Umar bin Qasim (2003). Al-Badr al-Munir fi Qira’ah Nafi‘ wa Abi ‘Amra wa Ibn Kathir (Al-Mukhtar Ahmad Dirah, Ed.). Dar Qutaybah li al-Tiba‘ah wa al-Nashr wa al-Tawz .
Fadl Hasan ‘Abbas (1997). Irqan al-Burhan fi ‘Ulam al-Qur’an. Dar al-Furgan.
Ibn Abi Talib, Makki bin Abi Talib (1982). Al-Tabsirah fi al-Qird’at al-Sab‘ (Muhammad Ghith al-Nadwi, Ed.). (2" ed.). al-Dar al-Salafiyyah.
Ibn al-Fahham, ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr (2007). Mufradah Ya‘qib (Ihab Fikri & Khalid Aba al-Jad, Ed.). Dar Adwa’ al-Salaf.
Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad (1994). Al-Nashr fi al-Qira’ac al- ‘Ashr. Dar al
Huda. Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad (1999). Munjid al-Mugri'in wa Murshid al Talibin. Dar al-Kutub al-‘Tlmiyyah.
Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad (2006). Ghayah al-Nihayah fi Tabaqat al-Qurra’ (1* ed.). Dar al-Kutub al-Timiyyah.
Ibn al-Jazari, Muhammad bin Muhammad (n.d.). Al-Nashr £ al-Qird st al-‘Ashr (‘Ali Muhammad al-Dabba’, Ed.). Al-Matba‘ah al-Tijariyyah al-Kubra.
Ibn Battal, ‘Ali bin Khalaf (2003). Sharh Sahih al-Bukhari. Maktabah al-Rushd.
Ibn Durayd, Muhammad bin al-Hasan (1987). Jamharah al-Lughah. Dar al- ‘Alam li al-Malayin. Ibn Firis, Ahmad bin Faris (1979). Mu'jam Maqiyis al-Lughah. Dar al-Fikr.
Ibn Ghalbin, ‘Abd al-Mun‘im bin ‘Ubayd Allah (2009). Al-Irshad fi al-Qira’ac ‘an A'immah al-Sab'ah (Basim bin Hamdi ol-Sayyid, Ed.). AlJami‘ah al Islamiyyah.
Ibn Hajar al-Asqalzni, Alimad bin ‘Ali (1983). Tabagic al-Mudallisin (‘Asim bin ‘Abd Allah al-Qaryid, Ed.). Maktabah al-Manar.
Mughlaty, ‘Ala’ al-Din bin Qulayj (2001). Ikmal Tahdhib al-Kamal fi Asma’ al-Rijal (‘Adil bin Muhammad & Usamzh bin Ibrahim, Ed.). (1ST ed.). Al-Faraqal-Hadithiyyah li al-Tiba'ah wa al-Nashr.
Muhammad al-Mukhdar (2001). Tarikh al-Qira’ac i al-Sharq wa al-Gharb. Al-Munazzimah al Islamiyyah li al-Tarbiyyah wa al-Ulam.
Muslim bin al-Hajjij (1916). Sahit Muslim. Dar al-Jil Yaqiit al-Himawi, Abi ‘Abd Allah (n.d.).
Mujam al-Buldan. Dar Sadir. Yasin, Hikmat bin Bashir (n.d.). Mawsi‘ah Bibloghrafiya ‘Ulam al-Qur’an. Ma'had al-Buhuth wa al-Istisharat bi Jami‘ah al-Malik “Abd al-"Aziz.